رَبَّنَا وَإِتَنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّكَ لا تُخْلفُ الْمِيعَادَ (ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك) قيل : معناه : على الإيمان برسلك . وقيل : معناه : على ألسنة رسلك . وهذا أظهر .وقد قال الإمام أحمد : حدثنا أبو اليمان ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن عمرو بن محمد ، عن أبي عقال ، عن أنس بن مالك ، رضى االله عنه ، قال : قال رسول االله صلى االله عليه وسلم : " عسقلان أحد العروسين ، يبعث االله منها يوم القيامة سبعين ألفا لا حساب عليهم ، ويبعث منها خمسين ألفا شهداء وفودا إلى االله ، وبها صفوف الشهداء ، رءوسهم مقطعة في أيديهم ، تثج أوداجهم دما ، يقولون : (ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد) فيقول : صدق عبدي ، اغسلوهم بنهر البيضة . فيخرجون منه نقاء بيضا ، فيسرحون في الجنة حيث شاءوا " .وهذا الحديث يعد من غرائب المسند ، ومنهم من يجعله موضوعا ، واالله أعلم .(ولا تخزنا يوم القيامة) أي : على رءوس الخلائق (إنك لا تخلف الميعاد) أي : لا بد من الميعاد الذي أخبرت عنه رسلك ، وهو القيام يوم القيامة بين يديك .وقد قال الحافظ أبو

يعلى : حدثنا الحارث بن سريج حدثنا المعتمر ، حدثنا الفضل بن عيسى ، حدثنا محمد بن المنكدر ، أن جابر بن عبد االله حدثه : أن رسول االله صلى االله عليه وسلم قال : " العار والتخزية تبلغ من ابن آدم في القيامة في المقام بين يدي الله ، عز وجل ، ما يتمنى العبد أن يؤمر به إلى النار " حديث غريب .وقد ثبت أن رسول االله صلى االله عليه وسلم كان يقرأ هذه الآيات العشر من آخر آل عمران إذا قام من الليل لتهجده ، فقال البخاري ، رحمه االله :حدثنا سعيد بن أبي مريم ، حدثنا محمد بن جعفر ، أخبرني شريك بن عبد االله بن أبى نمر ، عن كريب عن ابن عباس قال : بت عند خالتي ميمونة ، فتحدث رسول االله صلى االله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقد ، فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال : (إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب) ثم قام فتوضأ واستن . فصلى إحدى عشرة ركعة . ثم أذن بلال فصلى ركعتين ، ثم خرج فصلى بالناس الصبح .وكذا رواه مسلم عن أبى بكر بن إسحاق الصنعاني ، عن ابن أبي مريم ، به ثم رواه البخاري من طرق عن مالك ، عن مخرمة بن سليمان ، عن كريب ، عن ابن عباس أنه بات عند ميمونة زوج النبي صلى االله عليه وسلم ، وهي

خالته ، قال : فاضطجعت في عرض الوسادة ، واضطجع رسول االله صلى االله عليه وسلم وأهله في طولها ، فنام رسول االله صلى االله عليه وسلم حتى إذا انتصف الليل - أو قبله بقليل ، أو بعده بقليل - استيقظ رسول االله صلى االله عليه وسلم من منامه ، فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده ، ثم قرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة آل عمران ، ثم قام إلى شن معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه ثم قام يصلي - قال ابن عباس : فقمت فصنعت مثل ما صنع ، ثم ذهبت فقمت إلى جنبه - فوضع رسول االله صلى االله عليه وسلم يده اليمنى على رأسي ، وأخذ بأذني اليمني يفتلها فصلى ركعتين ، ثم ركعتين ثم أوتر ، ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن ، فقام فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم خرج فصلى الصبح .وهكذا أخرجه بقية الجماعة من طرق عن مالك ، به ورواه مسلم أيضا وأبو داود من وجوه أخر ، عن مخرمة بن سليمان ، به ." طريق أخرى " لهذا الحديث عن ابن عباس [رضي االله عنهما] .قال أبو بكر بن مردويه : حدثنا محمد بن أحمد بن محمد بن علي ، أخبرنا أبو يحيى بن أبي مسرة أنبأنا خلاد بن يحيى ، أنبأنا يونس بن أبي إسحاق ، عن المنهال بن عمرو ، عن علي بن عبد الله بن

عباس ، عن عبد الله بن عباس قال : أمرني العباس أن أبيت بآل رسول االله صلى االله عليه وسلم وأحفظ صلاته . قال : فصلى رسول االله صلى االله عليه وسلم بالناس صلاة العشاء الآخرة ، حتى إذا لم يبق في المسجد أحد غيره قام فمر بي ، فقال : " من هذا ؟ عبد االله ؟ " فقلت نعم . قال : " فمه ؟ " قلت : أمرني العباس أن أبيت بكم الليلة . قال : " فالحق الحق " فلما أن دخل قال : " افرشن عبد االله ؟ " فأتى بوسادة من مسوح ، قال فنام رسول االله صلى االله عليه وسلم عليها حتى سمعت غطيطه ، ثم استوى على فراشه قاعدا ، قال : فرفع رأسه إلى السماء فقال : " سبحان الملك القدوس " ثلاث مرات ، ثم تلا هذه الآيات من آخر سورة آل عمران حتى ختمها .وقد روى مسلم وأبو داود والنسائي ، من حديث علي بن عبد االله بن عباس حديثا في ذلك أيضا .طريق أخرى رواها ابن مردویه ، من حدیث عاصم بن بهدلة ، عن بعض أصحابه ، عن سعید بن جبیر ، عن ابن عباس ، أن النبي صلى االله عليه وسلم خرج ذات ليلة بعد ما مضى ليل ، فنظر إلى السماء ، وتلا هذه الآية : (إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب) إلى آخر السورة . ثم قال : " اللهم اجعل في قلبي نورا ، وفي سمعي نورا ،

وفى بصري نورا ، وعن يميني نورا ، وعن شمالي نورا ، ومن بين يدي نورا ، ومن خلفي نورا ، ومن فوقى نورا ، ومن تحتى نورا ، وأعظم لى نورا يوم القيامة " وهذا الدعاء ثابت في بعض طرق الصحيح ، من رواية كريب ، عن ابن عباس ، رضى الله عنه . .ثم روى ابن مردويه وابن أبي حاتم من حديث جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : أتت قريش اليهود فقالوا : بما جاءكم موسى من الآيات ؟ قالوا : عصاه ويده البيضاء للناظرين . وأتوا النصاري فقالوا : كيف كان عيسي فيكم ؟ قالوا : كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى . فأتوا النبي صلى االله عليه وسلم فقالوا : ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا. فدعا ربه ، عز وجل ، فنزلت : (إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب) قال : " فليتفكروا فيها " لفظ ابن مردويه . وقد تقدم سياق الطبراني لهذا الحديث في أول الآية ، وهذا يقتضى أن تكون هذه الآيات مكية ، والمشهور أنها مدنية ، ودليله الحديث الآخر ، قال ابن مردويه :حدثنا إسماعيل بن على بن إسماعيل ، أخبرنا أحمد بن علي الحراني ، حدثنا شجاع بن أشرس ، حدثنا حشرج بن نباتة الواسطى أبو مكرم ، عن الكلبي - هو أبو جناب [الكلبي] - عن عطاء

قال : انطلقت أنا وابن عمر وعبيد بن عمير إلى عائشة ، رضي الله عنها ، فدخلنا عليها وبيننا وبينها حجاب ، فقالت : يا عبيد ، ما يمنعك من زيارتنا ؟ قال : قول الشاعر :زر غبا تزدد حبافقال ابن عمر : ذرينا أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول االله صلى االله عليه وسلم . فبكت وقالت : كل أمره كان عجبا ، أتاني في ليلتي حتى مس جلده جلدي ، ثم قال : ذريني أتعبد لربي [عز وجل] قالت : فقلت : واالله إنى لأحب قربك ، وإنى أحب أن تعبد لربك . فقام إلى القربة فتوضأ ولم يكثر صب الماء ، ثم قام يصلي ، فبكي حتى بل لحيته ، ثم سجد فبكي حتى بل الأرض ، ثم اضطجع على جنبه فبكي ، حتى إذا أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح قالت : فقال : يا رسول االله ، ما يبكيك ؟ وقد غفر االله لك ذنبك ما تقدم وما تأخر ، فقال : " ويحك يا بلال ، وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل على في هذه الليلة : (إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب) " ثم قال : " ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها " .وقد رواه عبد بن حميد ، عن جعفر بن عون ، عن أبي جناب الكلبي عن عطاء ، بأطول من هذا وأتم سياقا .وهكذا رواه أبو حاتم بن حبان في صحيحه ، عن عمران بن موسى ، عن عثمان بن أبي شيبة ،

عن يحيى بن زكريا ، عن إبراهيم بن سويد النخعى ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء قال : دخلت أنا [وعبد االله بن عمر] وعبيد بن عمير على عائشة فذكر نحوه .وهكذا رواه عبد االله بن محمد بن أبي الدنيا في كتاب " التفكر والاعتبار " عن شجاع بن أشرص ، به . ثم قال : حدثني الحسن بن عبد العزيز : سمعت سنيدا يذكر عن سفيان -هو الثوري - رفعه قال : من قرأ آخر آل عمران فلم يتفكر فيه ويله . يعد بأصابعه عشرا . قال الحسن بن عبد العزيز: فأخبرني عبيد بن السائب قال: قيل للأوزاعي: ما غاية التفكر فيهن ؟ قال : يقرؤهن وهو يعقلهن .قال ابن أبي الدنيا : وحدثني قاسم بن هاشم ، حدثنا علي بن عياش ، حدثنا عبد الرحمن بن سليمان قال : سألت الأوزاعي عن أدني ما يتعلق به المتعلق من الفكر فيهن وما ينجيه من هذا الويل ؟ فأطرق هنية ثم قال : يقرؤهن وهو يعقلهن . [حديث آخر فيه غرابة : قال أبو بكر بن مردويه : أنبأنا عبد الرحمن بن بشير بن نمير ، أنبأنا إسحاق بن إبراهيم البستي ح وقال : أنبأنا إسحاق بن إبراهيم بن زيد ، حدثنا أحمد بن عمرو قالا أنبأنا هشام بن عمار ، أنبأنا سليمان بن موسى الزهري ، أنبأنا مظاهر بن أسلم المخزومي ، أنبأنا سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول االله صلى

الله عليه وسلم كان يقرأ عشر آيات من آخر سورة آل عمران كل ليلة . مظاهر بن أسلم ضعيف] .